**بيان عن الجحيم**. البحر المتوسط / صورة: © إنريكو دانينو © د / نص © سيباستيان موريو / تصميم: جوليان مايدا / ترجمة © Tongue Tied / طبعات سيباستيان مريو والمكتبة الكبرى في سانت تروبيز / info@themanifestooftheabyss.com / الرقم المعياري الدولي للكتاب: 1-14-492649-2-978 / ARA-FAS / مطبوعة مجانية، غير مخصصة لإعادة البيع / لا تتخلص منها / ورق معاد تدويره

"تم التقاط الصور الفوتوغرافية المستخدمة في البيان "للمهاجرين" على مدار فترة بدأت في 1990 مع الوصول الأول لموجات اللاجئين الألبان إلى سواحل بوليا وحتى أحدث السفن الغارقة على سواحل الجزر اليونانية في 2023. وتعد هذه الصور الفوتوغرافية جزءًا من التحقيقات الصحفية الصادرة في ألبانيا، وإيطاليا، واليونان، والبوسنة، وليبيا، وصربيا، والصومال، وتركيا، وزائير"

إنريكو دانينو

طلبنا من إنريكو دانينو الوصول إلى أرشيف الصور الفوتوغرافية لأن هذا البيان الذي كتب في 2023 يكشف عن واقع شهده طوال 33 عامًا. وسمح لنا أن نطلب الصور التي نختارها. وهي لا تعكس وحدة المكان، والوقت، والعمل، لكنها تشهد على استمرار الرعب الذي تختلف مصادره فحسب في أعقاب الحوادث المأساوية التي يشرع الهروب منها. وهي جريمة يتم ارتكابها في جميع أنحاء البحر المتوسط بواسطة أولئك الذين يتنكرون لهذه المآسي، ويسعون للافتكاك منها من خلال الانفصال عن جذورها، ويتركون أنفسهم لأقدارهم... كما إننا مشاركون في هذه الجريمة، نحن الذين نستمع، ونلتزم الصمت، ثم نتناسى الأمر.

**إلى الغرقى،**

**والمحاصرين،**

**والناجين...**

...بالأمس في بروشيدا أو نابولي؛ واليوم في ليبيا وسوريا ودول أخرى بمناطق أبعد.

**إلى البحر الأبيض المتوسط**، إلى يتاماه اللواتي لن يعرفن أبدًا أين وُلِدْنَ.

**إلى البحر الأبيض المتوسط**، إلى يتاماه الذين سيظلون أجانب أينما حطوا الرحال؛ ولا يوجد لديهم ما يأملونه سوى تيارات فاسدة ورياح سيئة تعيدهم إلى وطنهم.

إلى البحر الأبيض المتوسط، **إلى هذه الأم، في وسط الوسط، تُلقي دموعها المالحة الأخيرة في البحر الأوسط**. إلى حزنها الذي لم ولن تتمكن أية لغة من تسميته أبدًا.

**إلى المهاجرين.**

**إلى أولئك البحارة** الذين ينقذونهم ويستقبلونهم. إلى الذين يعالجونهم ويواسونهم. إلى **هؤلاء النادرين الذين لا يزالون يعرفون الصواب ويقاومون** عواقب قوانيننا الحقيرة.

**إلى الجثث الطافية**، مثل أخشاب تطفو لا نلتفت لها. **إلى هذه الأجساد،** التي فارقت الحياة، التي تحركها بشكل عابر شهوات الجوارح، دون أن يحاكوا حتى حركة الأمواج المتلاحقة التي تترك أجساد الأموات الطافية كالعوامات المتلألئة دونما راحة. هذه العوامات التي تضمن غداءً هادئًا لراكبي الزوارق السياحية.

**إلى المهاجرين، إلى الأفكار التي تطاردهم خلال رحلتهم، إلى الساعات اللانهائية، إلى مخاوفهم، إلى برودة ليالي الشتاء، إلى العطش، إلى حرارة أيام الصيف التي يفترض أنها الأجمل، إلى الملح الذي يحرق أعماق أجسادهم المحرومة.** إلى الأراضي التي يتركونها دون أمل، إلى الشواطئ التي تسلبهم ممتلكاتهم قبل أن تطردهم بعيدًا، إلى السواحل التي تنبذهم بمجرد أن يلمحونها.

**إلى هذا الطفل الذي اعتقدناه نائمًا في مكان ما بين البحر والرمال**. إلى العار الذي لم ينبغ أبدًا أن يتركنا منذ أن اجتاحت هذه الصورة شاشاتنا.

أقول "نحن" لأننا لم نفعل أفضل من ذلك، لأننا تركنا صورة تطارد هذه الصورة، تليها أخرى، ثم أخرى...

**إلى التاريخ** الذي من المحتم أن يكون قاسيًا علينا، وهذا عادل. لأعيننا المغلقة، **للعار** الذي نتجاهله بلا كلل. لأن هذا بالضبط ما نفعله جميعًا تقريبًا، وأنا أول واحد هنا، نبتلع عوارضنا مرارًا وتكرارًا، نتظاهر أننا نقوم بعملية الإنعاش القلبي الرئوي، لنحاكي الحركات التي تنقذ الأرواح، ونكتب كلمات نهائية ومفيدة.

**وسنفعل ذلك لفترة طويلة**، حتى إذا تم ضبطنا بالجرم المشهود. كما لو أننا لم نعترف. كما لو أننا نحث الآخرين على ذلك.

كما لو أننا نضمن أنهم سيكونون أكثر تسامحًا معنا من هذا الماء الساكن في كثير من الأحيان، والذي لا يكون كذلك مع **أصدقائهم الذين لن يعرفوهم أبدًا، والأحباء الذين لن يتزوجوا أبدًا، والابتسامات التي لن نعيدها والدموع التي لن يشاركوها.**

نحن... لأنني هنا، لا أفعل أي شيء أفضل بنفسي.

**إلى البحر الأبيض المتوسط**، إلى النساء والرجال الذين يعبرونه دون أن يعرفوا أفضل منا ما إذا كان "أمرًا مُذلًا أن يكون" المهاجر أم المُهاجَر. هيا إلى الأمام: "التالي!"

**إلى المحرومين الكثيرين للغاية، الموتى والمجهولين**، ولكنهم في نهاية المطاف قد هاجروا، ربما هذا ما يُسَمّى بتدابير القدر.

**إلى أولئك الذين يغسلون أجسادهم المبللة** من قبل البحر ومغطاة بطبقة من الملح، إلى أولئك الذين يعطونهم اسمًا على الرغم من الأرقام المفروضة عليهم ويحيونهم دون أدنى أمل في الرد.

**وإلى أولئك** الذين كانوا يسكنون هذه الأجساد ويرغبون في أن يقولوا شكرًا لراعيهم الأخير بدلاً من ترك بقاياهم الفاسدة والمأكولة تطاردهم.

**ولكن الأهم من ذلك كله هو جميع أولئك الذين لن نعرف أبدًا عددهم أو اسمهم، الذين يتم سحبهم إلى وسط البحر الأوسط ويختبئون وراء جدار الصمت الذي بنيناه حولنا.** هذا الجدار الذي أقمناه، يدًا بيد، مع أولئك الذين ندعي أننا نحمي أنفسنا منهم. هذا الجدار الذي هو أعلى وأقوى بكثير، وأكثر لا هوادة فيه من الجدران الخرسانية أو الخشبية أو الحديدية التي نشير إليها...

**ومرة أخرى، كعادة سيئة، نتجاهل خزينا.**

بالإيمان أو من دونه، يمكننا أن **ندرك** ما تقوله جميع الأديان، بالأمل أو دونه، يمكننا **استجواب** جميع الفلسفات، كما يمكننا مواجهة جميع الأيديولوجيات التي ما زالت معلّقة بالشعور المشترك. وما نسمعه، وما يرد علينا، وما يُقابلنا به هو أن **لكل قدر معنى، سواء كان شخصيًا أم اجتماعيًا**.

**وسيكون مصير هذه الجثث التي تتحلل في أكوام مغلقة بقفل، ومصير العشرات من آلاف المغرقين بفظائع بعد تعذيبهم بالجوع، سيكون مصير كل منهم، في وقت ما، هو الكشف عن الجرائم وإثباتها!**

على الرغم من مصيرهم الرهيب المشترك الذي تم توقيعه إلى الأبد، فإن **مصير كل منهم سيكشف عن جرائمنا، إن صمتنا هو الذي أغلق الباب تمامًا كالمجرمين الذين أغلقوا القفل**.

**ستكون أطلنتس محكمتنا، وهذه المقابر الجماعية في الجحيم هي مدعونا الذين لا يرحمون.** حتمًا نستحق ذلك، كما نستحق من أطفالنا أن تهرب أعينهم من أعيننا المتوسلة. **لن تبرر كل أسباب العالم أبدًا أننا قد تخلينا عن أدنى طفل، أو أدنى امرأة، أو أدنى رجل يبحثون عن حياة جديدة في أعماق البحار التي نريد منها أن تصمت**.

الأجساد التي ابتلعها البحر، والغارقة والمتجمدة، آخر صرخة من أحدهم تجعل الدلافين اللطيفة والحيتان القاتلة تنزف من الحزن.

ومع ذلك، فإن الحكم الثقيل لن يساوي شيئًا. لا شيء مقارنةً بما تعرضنا له بالفعل دون أن نفهم الواقع أو المعنى أو النطاق أو المدة. **أن نحول البحر المتوسط إلى بحر دون أفق يوازي بالفعل تدمير كل الأمل على أي ساحل نطأه بأقدامنا. إن ارتفعت أمواج البحر أو هبطت... سيظل البحر ميتًا: لقد حولنا مهد الحضارة إلى قبر أزلي.**

ونظرًا لأنه لم يعد لدينا سوى اللاحتراز والخرافة، سأنهي قولي بأفكار بسيطة عن السباحين في الصيف والأطفال الذين لا يزالون يضحكون رغم هذا التغير المناخي الذي يعد بأن يكون باردًا، قارسًا... وأقدّم فكرة كنصيحة: **"فلنتمنّى من كل قلبنا وروحنا وأحشائنا حظًا سعيدًا اليوم وغدًا وبعد الغد. هذا لا يخدم ولن يفيد سوى أنه في وقت هذا التفكير البريء لا تتمنّى إلّا الخير ولن تؤذي أحدًا."**

إلى المهاجرين (يتبع... للأسف!)

سيباستيان موريو

نسل المهاجرين

أعدت هذه النشرة استنادًا إلى مبادرة خاصة بالناشرين. وهي ليست فكرة لجهة، أو منظمة غير حكومية، أو مؤسسة، أو شركة، لكنها مبادرة فحسب. وعلى ذلك، لا يشرع جمع التبرعات أو اتخاذ أي إجراء خلاف إحياء النقاش والتذكير والتوعية بالمأساة التي ما زالت قائمة طوال ثلاثين عامًا حتى الآن. كما لا تدعم هذه النشرة أية مؤسسة، أو منظمة غير حكومية، أو جهة سياسية أو دينية.

وبالإضافة إلى ذلك، تم اختيار المنظمات غير الحكومية والمؤسسات المذكورة أدناه للمطالبة بجمع التبرعات استنادًا إلى البحث الذي أجراه فريق التحرير. ولم يتم تبادل المراسلات مع من تم اختيارهم. وقبل سداد أية مبالغ، يوصي فريق التحرير القراء بالبحث عن سير أعمال كل مؤسسة وصلاحية الروابط، وإجراء بحثهم الخاص بشأن المؤسسات الأخرى التي تعد احتياجاتها وأنماط عملها أقرب إلى قناعات القراء. وتوجه الروابط إلى المواقع الإلكترونية التي تقدم معلومات بشأن الإجراءات والاحتياجات، وكذا إلى أشكال التبرعات المطلوبة بشكل مباشر بواسطة المستلمين.

تتاح نسخ أخرى ثنائية اللغة: الإسبانية/ البرتغالية (SPA-POR/POR-SPA) الإيطالية/ اليونانية (ITA-ELL/ELL-ITA)، الفرنسية/ الإنجليزية (FRA-ENG/ENG-FRA)، الألمانية/ التركية (DEU-TUR/TUR-DEU)، وسيتاح بعضها إلكترونيًا أو على شبكاتنا:

[www.](http://www.themanifestooftheabyss.com)**[themanifestooftheabyss](http://www.themanifestooftheabyss.com)**[.com](http://www.themanifestooftheabyss.com)

<https://www.instagram.com/themanifestooftheabyss/>

\*جرف جثمان إيلان في 2005 على أحد الشواطئ في تركيا، صورة © نيلوفر ديمير / وكالة دوغان الإخبارية، لقطة شاشة لطلبنا على الحاسوب المحمول بواسطة إنريكو دانينو في 2023.

**نتقدم بالشكر إلى**:

Caroline Mangez

Doriano Navarra

Greta Williamson

Claudia Zini

**تم الإرسال لمشاركة:**

إس أوه إس ميديترانيه

https://don.sosmediterranee.org/arya/~mon-don

أطباء بلا حدود

https://soutenir.msf.fr/faire-un-don/~mon-don

إم أوه إي إس

https://www.moas.eu/DONATE/

أنقذوا الأطفال

https://donate.savethechildren.org/en